قصة قصيرة

كتمة المساء

ربيعة ريحان

حر أول يونيو : ونشع الموج الملحي البعيد ، تأتي به الرياح البليلة ، وحواشي الشارع الضيق ، الممتد من أعلى محطة القطار ، والساري بين تفريعات الابنية في تلو مجدول، نحو فضاء المرسى الرحب ... وتلك الحركة الخفيفة التي تسمح بمرأى حدوده الواضحة ، بأبعاد ليس فيها ذلك الاختزال المعهود ، حين يصخب بزحمة العابرين ، وأنا وأخي وبيننا أبي ، نسير بهمة وتطلع نحو مبنى السينما الانيق ، أحلم بغموض بمرأى تلك الصور المتلاحقة التي تتخلق فجأة وتمرق ، مخلفة قشعريرة خوف ومفاجأة كأنما هي عالم هارب في الفضاء المفتوح غير المنير ... أدخلها في الظلمة عبر السلم الخشبي الملتف ، ولمعة المصباح الصغير في يد العاملة ، تروح على البلاط المكشوف الداكن وتجيء...

تسحرني تلك البؤرة ، حمراء داكنة جدا ، ملونة وشفافة ، وتبدو صورها العالية ، بين الفراغات المدهونة ، فيها أجسام قوية ، تحت سقوف هندسية بديعة ، كأنما تنبت هناك ، في نصف العتمة ، وخلف التدافع الخانق لكتل الناس ، تمتد وتتقلص ، في سعي مصر ، للحصول على التذكرة .

لا نقف في قلب الزحمة ، ولم أر أبي خلف اصطدامات الشباك المتخلخلة يصارع الصفوف ...

كانت خبرته وتلك التفاصيل العملية فوق جهده ومعرفته .

يقول لنا :

- تعالوا هنا ...

ويأخذنا خلف العمود المتقن الرشيق ...

يأتي بالتذاكر ، كما في كل مرة ، من الفتية العابثين في خضم الناس ، يدورون بهم ويصطدمون ، يدفع لهم بثمن هو غير الثمن ، في الورق المقطوع ... وننتظر معه أن تنفتح تلك الابواب العميقة التي تضيء مداخلها مصابيح متميعة غائرة ...

حين اقترب أبي وأخذ بذراعي الغض ، وسار دافعا أخي من كتفيه ، وأبعدنا قليلا عن هرج الناس ، كان من أجل أن يُفهمنا دفعة واحدة ، أن دخولنا العرض ممنوعٌ...!

- أنتما صغيران على الفيلم ...

لم نفهم ، وحين حاصرناه بالسؤال حسم الأمر فقال :

- الفيلم خطر ! ...

دخل وقد انفرطت الجموع ، تركنا في عهدة بائع بالباب يعرفه ، وقفل عائدا ، برغم الخيبة ، التي لم يقدر أن يشاغلنا عنها بالوعود ...

- سآتي بكما مرة أخرى ...

تذمر أخي وتمتم :

-انا بغيت ندخل اليوم !...

أعطانا نقودا ... اهتزت يدي فسقطت القطع متناثرة ، لتتسرب عبر الشق ، بين قضبان عريضة من حديد ، جعلت أحدق اليها في الظلال الباهتة، على بعد قليل ...

رأيت يدا تمتد إليها ، فيما أطل الرأس حذرا متربصا .

قدرت أن صاحبه سيتراجع مخلفا القطع في مكانها ، لكنه لم يتردد من مخبأه الذي يتحصن فيه عن جمعها ، وقال أبي مسلما :

- إنه قبو السينما ! ...

سأل أخي :

- بابا .. أرجعت سيدا ...

قعدت على الكرسي الخشبي ، فيما أخي لايزال واقفا ، لا يعرف كيف يخفي حرج الرفض والإحباط .

انشغلت طويلا ، أفتح مغلفات الحلوى المجدولة عند الأطراف ، وألوكها في قطق ، بنكهتها الفواحة ، فيما كان الهواء يهب رطبا ، تتطاير منه تنورتي ، فيضغطني أخي في تتابع آلي ، وهو ينظر شزرا نحوي ، فلا أعير تأنيبه الخفي ما يكفي من التحفظ !.

وحين يلح أكثر أرد لا مبالية .

- ماشي سوقك !.

خرج أبي ولم يمكث طويلا كالمعتاد... حضر عرضا واحدا ، وكانت حركة الشارع قد بدأت تغرق في ذلك السيل الدائب من ضوضاء المرور ...

ضحك وسأل الرجل في اعتذار :

- ياك ما صدعوك ؟! ...

وجدنا نلهو حول عربة البائع ، وندور غير بعيدين عن عينيه ، فمضى بنا نكمل نزهة المساء ...

رأيت قبعة اليهودي الصغيرة على رأسه ، وهو قاعد في هندامه المرتق العتيق ، في مكانه المعتاد ، مطرق كالنائم تطلع منه سعلات متقطعة ، وأمامه على فرش صغير ، ثمار الخوخ المجفف ، وبذور القرع البيضاء .

سرت بأبي نحوه ، برغم توقعي لتمنعه ... كان ينهاني عن أكل البذور ، وكنت كلما ألححت ، تندفع الى رأسي ، صورة جدتي ، تطلق جملا زاجرة سريعة ، في جولتها الكلامية المعتادة ...

- هاد الزربعة خرجوها اليهود !...

وعندما أسألها :

كيفاش ؟

يجرفها الاستياء ، فترد بوجه متيقظ مشدود :

باش يدفلوا علينا احنا المسلمين ؟

وعلاش يدفلوا علينا ؟!...

أرد مستغربة...

اليهود خوافين ، وهادي حيلة ما للي ما قدروش علينا !...

ما همني ذلك المسار المحير المضطرب الذي تضعني فيه ... كنت أسلم بما تقول ، لكن تثور ثائرتي حين تشد من يدي قرطاس الحب الملحي اللذيذ .

لا يعرف أبي كيف يعنفني في الشارع ... يتذمر ويكثر من هز رأسه ، ويبطئ في الكلام ، كأنما يتملى في معانيه ، ثم يتمهل في عد القطع النقدية ، كأنما يعمق على وجهه ظلال الاسف أكثر ، إذ يعرف ذلك ...

- بلاش عليك منها !...

يقول لي ، فأصمت وأصفن كي يتراجع لمجرد ان يلحظ ذلك ...

شيء ما جذب أبي الى الخلف ... نتره من جنبي فصار بعيدا ملفوفا ، في عينيه تلك الاختلاجة المروعة من الانفعال -رأيته يجاهد ليلتفت كأنما على غير عمد منه ،فانكشفت أسفل صدره تلك اليدان وقد تشابكتا بقوة من الخلف... لمحتها إذ مالت به قليلا ، يحاول أن ينفضها عن نفسه ... كانت تلك المرأة ، بجسمها الرجولي ، الذي تعلق طويلا بالرجال ، حين لاتجد صعوبة في الامساك بهم في غفلة .

- طلقي مني !

اهتز أبي حين مدت كفها تتحسس أعطافه ، وتجوس بدربة خطوط جسده ، وظل صوته محتبسا ، فيما علا صياح الناس وضحكهم من حوله .

- بعدي عليا!! .

تشبثت قدماها المشققتان بالأرض ، فلم ينلها الضعف من تطويح أبي المتراوح ، ولم تنفك عنه ، فظل واقفا مستسهلا لها أن تزيل ذراعيها عنه ...

ضحكوا لها كثيرا ، هؤلاء المالئون الحلقة من حوله ، وحين انحل ثقل القبضة عن صدره ، رآها تهرع إليهم في ارتداد جسور ، وانحنت تغوص وتلتفت بتحوط ، على أقربهم بعزم مفاجيء ...

نفض أبي كتفيه وسوى أطراف ثوبه ... اضطرب في وقوفه ، وبدا كأنه يتهيأ للفرار ... مال صوبنا وقد انجاب عنه الناس ... كان على وجهه ذلك التعبير المكتوم من الضيق الذي استحوذ عليه ...

- حمارة هادي !...

أحرجه تطاول المرأة الذي أخرجه عن مهابته ، صار خفيفا متعثرا في مشيه الذي أسرع فيه ، وكنت خائفة مضطربة الأنفاس ، فقلت في عزاء :

- لماذا تفعل ذلك ، هذه المرأة ؟..

فطلع صوته مترددا بعد صمت :

كانت بياعة ! ..

سألته :

- كيفاش بياعة ؟!.

رد متفكرا :

-تبحث عن السلاح تحت لباس الفدائيين ...

وسوى ثيابه ثانية وسار بنا بعيدا في كتمة المساء.

قصة مترجمة

صَلْصال

تأليف: جيمس جويس
ترجمة: بيان عثمان

سمحت لها الرئيسة بالمغادرة، حالما تنتهي النساء من شرب الشاي، حيث تطلعت "ماريا" إلى مشوارها المسائي. كان المطبخ مرتباً وقالت الطباخة: إنك تستطيع أن ترى نفسك في المراجل النحاسية الكبيرة.

النار كانت بهيجةً مشعةً، وعلى أحد المناضد الجانبية، أربع قطع كبيرة من موالح خميرة البيرة. بدت هذه غير مقطعة، لكنك اذا اقتربت أكثر، سترى أنها قطّعت إلى قطع طويلة وعريضة ومتساوية، فكانت جاهزة لتقدم في حفل الشاي. لقد قامت ماريا بتقطيعها بنفسها.

كانت "ماريا" إنسانة ضئيلة بالفعل، لكنها كانت صاحبة أنف وذقن طويلين جداً. وقد تحدثت من خلال أنفها، دائماً، بهدوء: "نعم ياعزيزي" و "لا يا عزيزي". كان يُرسل في طلبها حينما تتشاجر النساء بشأن الاغتسال، ونجحت دوماً بتسوية الامور. قالت لها الرئيسة يوماً: «ماريا، أنت صانعة سلام حقيقية!».

سمع الاطراء مساعدة الرئيسة واثنتان من سيدات المجلس. كانت "جنجر موني" دائماً تتساءل عما كانت ستفعله للابله الذي كان مسؤولاً عن «المكاوي» لولا ماريا.

ستحتسي النساء الشاي في الساعة السادسة وسيكون في وسعها الانصراف قبل السابعة. الطريق "من بولسبردج" إلى النصب التذكاري تستغرق عشرين دقيقة، ومن النصب التذكاري إلى "درمكوندرا" تستغرق عشرين دقيقة، وعشرين دقيقة أخرى لشراء الحاجيات. ستكون هناك قبل الثامنة. أخرجت محفظتها ذات المشابك الفضية وقرأت عليها الكلمات مرة اخرى (هدية من بلفاست). كانت مغرمة جداً بتلك المحفظة لأن "جو" اشتراها لها منذ خمس سنوات عندما ذهب "والفي" إلى بلفاست في رحلة يوم اثنين السجده. كان هناك في الحقيبة كراونان ونصف وبعض القطع النقدية النحاسية. سيكون معها خمسة شلنات صافية بعد دفع أجرة عربة النقل. يا له من مساء لطيف ذلك الذي سيقضون. كل الأطفال يغنون! تمنت فقط أن لا يحضر جو مخموراً. كان يختلف كثيراً عند تناوله لأي مشروب.

غالباً ما ارداها الحضور للاقامة معهم. ولكنها كانت ستشعر بانها مصدر ازعاج (بالرغم من أن زوجة جو كانت دوماً لطيفة معها) وقد اعتادت العيش في المصبغة. كان جو شخصاً طيباً. قامت برعايته "والفي" ايضاً، وقد اعتاد جو القول: «امي هي امي ولكن ماريا هي امي الحقيقية».

بعد تفرقهم ومغادرتهم البيت حصل الاولاد على ذلك العمل الذي احبته في مصبغة "دوبلن" بجانب "لامبلايت". كانت لديها آراء سيئة عن البروتوستانت، لكنها اضحت تعتقد الآن بانهم اناسٌ طيبون جداً، هادئون قليلاً وجادون، لكنهم طيبون ويمكن العيش معهم. كانت تضع نباتاتها في المستنبت الزجاجي، وقد احبت العناية بهم. امتلكت نباتات شمعية وسرخسيات بديعة، وكلما زارها احدٌ ما كانت دائماً تعطي الزائر فسلة أو فسلتين من مستنبتها الزجاجي. كان هنالك شيء واحد لم تحبه هو البقع التي على الجدران، ولكن الرئيسة كانت شخصاً لطيفاً يسهل التعامل معها، هي دمثة حقاً.

العديد من عشيات القداس: كان على ماريا الضحك ومن ثم القول بانها لم ترد الخاتم ولا الرجل ايضاً، وحينما ضحكت تلألأت عيناها الخضراوان الضاربتان الى اللون الرمادي وفيهما خجل مُحيط وقد عاد طرف انفها يقابل طرف ذقنها. ومن ثم رفعت "جنجر فوني" كوب الشاي وشربت نخب صحة "ماريا" بينما قامت النساء الاخريات بالقعقعة باكوابهن على الطاولة. وقالت انها تأسف لعدم وجود بعض من جعة البورتر للشرب. ضحكت "ماريا" مرة اخرى حتى قارب طرف انفها طرف ذقنها ... وحتى قارب جسدها الصغير على الارتعاش بقوة؛ لانها كانت تدرك ان "موني" كانت تقصد خيراً بالطبع، فقد كان لها مفاهيم امرأة عادية.

لم تكن ماريا سعيدة حينما انهت النساء شرب الشاي وحينما بدأت الطباخة والابله برفع الأكواب! ذهبت الى غرفة نومها الصغيرة متذكرة أن الصباح القادم سيكون صباح القداس، فأعادت ضبط ساعة المنبه على السابعة بدلامن السادسة. بعد ذلك خلعت تنورة العمل وخفها المنزلي ووضعت أفضل تنانيرها على السرير، كما قامت بوضع حذائها إلى جانب القائمة. استبدلت وزرتها، وبينما كانت تقف أمام المرآة فكرت في الطريقة التي كانت ترتدي وفقها ملابسها في صباحات قداس الاحد، حينما كانت فتاة صغيرة، وقد نظرت بتأثر غريب إلى الجسد شديد الصغر، ذلك الذي احبته بالرغم من تقدمه في السن، فوجدته جسداً صغيراً مرتباً ولطيفاً.

حينما غادرت كانت الطرقات تشع بفعل المطر، وكانت سعيدة بمعطفها البني القديم الواقي من المطر. كانت عربة النقل مليئه فما اضطرها للجلوس على مقعد صغير في نهاية العربة مواجهة لكل الناس، واصابع قدميها بالكاد تلامس الارضية. وثب في ذهنها كل ما كانت ستفعل، وفكرت كيف أنه من الأفضل: أن تكون مستقلاً وان تمتلك مالك الخاص في جيبك، تمنت أن يقضوا امسيةً لطيفة. كانت متأكدة من أنهم سيفعلون، لكنها لم تستطع الا التفكير بمدى خسارة عدم تحدث "الفي وجو" إلى بعضهما البعض. انهما دائماً يتشاجران الان، ولكنهما كانا من أفضل الاصدقاء عندما كانا اولاداً: لكن هكذا هي الحياة.

قامت بمغادرة عربة النقل عند النصب التذكاري، وشقت طريقها بسرعة عبر الحشود. وقصدت دكان حلوى "داونز" لكن الدكان كان يعج بالناس، مما اقتضى مرور بعض الوقت قبل ان تستطيع جعل أحدهم يقوم على خدمتها. ابتاعت دزينة من الكعك المتنوع، وخرجت اخيراً من الدكان محملة بحقيبة كبيرة، فكرت فيما بعد: ماذا ستشتري ايضاً: ارادت ان تشتري شيئاً مليحاً بحق. من الصعب معرفة ما المفروض شراؤه وكل ما استطاعت التفكير به هو الكعك. قررت شراء بعض من كعك البرقوق، ولكن لم يكن على وجه كعك "داونز" ما يكفي من غلاف اللوز المثلج، لذلك فقد ذهبت إلى دكانٍ في شارع هندي. استغرقت هناك وقتاً طويلاً لتتفاهم والسيدة الصغيرة الانيقة التي كانت تقف خلف الفيشة، والتي كان من الجلي انها منزعجة منها قليلاً. سألتها عما اذا ارادت شراء كعك زفاف. وقد جعل ذلك ماريا تتورد وتبتسم للسيدة الصغيرة، ولكن السيدة الصغيرة اخذت الأمر بجدية وقطعت قطعة سميكة من كعك البرقوق، لفتها وقالت: «اثنان ونصف لو سمحت».

اعتقدت انها ستضطر للوقوف في عربة نقل "دورمكوندرا" لانه لم يبد ان احداً من الشباب قد لاطفها، ولكن رجلاً كبيراً بالسن افسح لها المجال. كان رجلاً سميناً ومرتدياً قبعة بنية صلبة، وكان صاحب وجه احمر وعريض وشارب أشيب. اعتقدت "ماريا" ان له ملامح زعيم وقد أدركت انه اكثر تهذيباً من الشباب الذين اكتفوا بالحملقة. بدأ الرجل الحديث معها عن عشية القداس وعن الجو الماطر، وقد افترض أن

الحقيبة كانت مليئة باشياء جميلة للصغار. وقال انه من الصواب حقاً ان يمتع الصغار انفسهم بينما لا يزالون صغاراً. وافقته ماريا ومن ثم خصته بنحنحات وانحناءات رزينه. كان لطيفاً جداً معها وحينما كانت تغادر عند جسر القناة شكرته وانحنت، فانحنى لها ورفع قبعته مبتسماً بلطف. وبينما كانت تسير بمحاذاة المصطبة مطأطئةً رأسها الصغير تحت المطر، فكرت كم انه من السهل التعرف الى رجل حتى ولو كان يشرب.

عندما وصلت الى بيت جو، هتف الجميع «اوه، هاهي ذي ماريا!». كان "جو" هناك قادماً من عمله، وكان الاطفال قد ارتدوا ملابس الاحد، وهناك فتاتان كبيرتان من البيت المجاور والالعاب قائمة. اعطت ماريا حقيبة الكعك للولد الاكبر "الفي" ليقوم بالتوزيع. قالت السيدة دونلي انه لطف كبير منها ان تحضر مثل حقيبة الكعك الكبيرة تلك، وجعلت كل الاطفال يقولون «شكراً لك ماريا».

قالت ماريا انها ابتاعت شيئاً مميزاً للوالد والوالدة، شيئاً سيعجبهما، وبدأت البحث عن كعك البرقوق. بحثت في حقيبة "دوانز" ومن ثم بجيوب معطفها الواقي من المطر وعلى عتبة المنزل، لكنها لم تستطع ايجاده. بعد ذلك سألت الاطفال جميعاً عما اذا قام احدهم باكله – عن طريق الخطأ بالطبع – ولكن الاطفال اجابوا بالنفي وبدوا كأنهم لا يحبون اكل الكعك اذا كانوا سيتهمون بالسرقة. وجد لدى الجميع تفسير للغز، قالت السيدة دونلي انه من الواضح ان ماريا قد خلفته في عربة النقل، فتذكرته كيف جعلها الرجل ذو الشارب الشائب مضطربة، توردت ماريا من الخزي والغيظ وخيبة الإمل. ان فكرة فشلها بمفاجأتها الصغيرة والبنسين والنصف اللذان أنفقا على لاشيء جعلتها تقارب حالاً على البكاء. لكن "جو" قال ان ذلك ليس مهماً وجعلها تجلس الى جانب النار، وكان لطيفاً جداً معها. اخبرها عن كل ما جرى بمكتبه مردداً على مسمعها اجابةً وجهها للمدير. لم تفهم ماريا لماذا ضحك "جو" كثيراً على الاجابة التي وجهُها، لكنها قالت لا بد ان المدير شخص مستبد يصعب التعامل معه. قال "جو" انه ليس سيئاً الى هذا الحد اذا عرفت كيف تعامله، فهو مهذب طالما لم تستفزه بالطريقة الخاطئة. عرفت السيدة "دونلي" على البيانو من اجل الاطفال حيث قاموا بالرقص والغناء. ومن ثم تناقلت فتاتا البيت المجاور الجوز. لم يستطع احدٌ ايجاد كسارات الجوز، وكاد "جو" ان يغضب بسبب ذلك مستنكراً كيف ستتمكن ماريا من كسر الجوز بدون الكسارة. لكن "ماريا" قالت انها لا ترغب بالجوز وليس عليهم القلق بشأنه. سألها "جو" عما اذا ارادت تناول زجاجة جعة، فقالت السيدة "دونلي" ان نبيذ البورت متوفر في البيت اذا كانت تفضل ذلك. قالت ماريا انها تفضل ان لايسألها احد عما اذا ارادت تناول اي شيء، لكن "جو" اصرّ. لذلك تركته "ماريا" يفعل ما يشاء. جلسا قرب النار يتحدثان عن ايام زمان حيث فكرت ماريا بقول شيء جيد عن "الفي". لكن "جو" دعا الرب ان يسقطه ميتاً اذا تكلم مع اخيه كلمةً واحدةً مرةً اخرى، فاعتذرت ماريا لذكر الموضوع. لقد اخبرت السيدة "دونلي" زوجها انه من العار عليه أن يتكلم بتلك الطريقة عن لحمه ودمه، فقال جو ان الفي ليس اخاه، وكاد أن يحدث شجار بسبب ذلك، لكنه قال انه لن يفقد اعصابه من اجل هذه الليلة، فطلب من زوجته ان تفتح المزيد من زجاجات الجعة. نظمت فتاتا البيت المجاور بعض العاب عشية القداس وفي الحال عاد كل شيء مرحاً مرة اخرى. كانت ماريا مسرورة لرؤية الاطفال مسرورين و"جو" وزوجته بتلك المعنويات العالية. وضعت فتاتا البيت المجاور بعض صحون الفناجين على الطاولة ومن ثم اقتادتا الاطفال معصوبي الاعين إلى اعلى الطاولة. حصل احدهم على كتاب الصلاة وحصل الثلاثة الاخرون على الماء. وعندما حصلت احدى فتاتي البيت المجاور على الخاتم أشهرت السيدة "دونلي" اصبعها بوجه الفتاة الخجلة وكأنها تقول :«اوه، انا اعرف كل شيء عن الموضوع!». اصروا فيما بعد على عصب اعين "ماريا" واقتيادها الى اعلى الطاولة ليروا ما ستحصل عليه، وبينما كانوا يضعون العصبة ضحكت "ماريا" وضحكت ثانيةً حتى قارب طرف انفها طرف ذقنها.

اقتادوها لاعلى الطاوله وسط الضحك والمزاح وقد مدت يدها في الهواء كما أخبرت ان تفعل، حركت يدها هنا وهناك وهبطت على احد صحون الفناجين. أحست بمادة ناعمة رطبة بأصابعها وكانت مندهشةً لأن احداً لم يتكلم او ينتزع العصبة. خيم الصمت لبضع ثوان، ومن ثم

صار هناك الكثير من الهمس والمشاجرة. قال احدٌ شيئاً عن الحديقة، واخيراً وجهت السيدة دونلي كلاماً حانقاً جداً لاحدى فتاتي البيت المجاور وأمرتها بأن ترميه خارجاً في الحال: فلم يكن ذلك لعباً. فهمت ماريا ان ما فعلته كان خطأً تلك المرة ولذلك كان عليها ان تقوم به مرةً اخرى: وهذه المره حصلت على كتاب الصلاة.

بعد ذلك عزفت السيدة دونلي رقصة الانسة ماكلاود للاطفال. اما جو فقد جعل ماريا تتناول كأساً من النبيذ. في الحال عاد الجميع مسرورين تماماً، وقالت السيدة "دونلي" ان "ماريا" ستنضم إلى دير قبل انتهاء العام بسبب حصولها على كتاب الصلاة. لم تر ماريا جو لطيفاً معها كما كان في تلك الليلة بما لديه من احاديث سارة كثيرة وذكريات، قالت انهم جميعاً كانوا طيبين معها.

في النهاية اصبح الاطفال في حالة تعب ونعاس، سأل "جو" "ماريا" عما اذا استطاعت غناء أغنية صغيرة قبل ذهابها، واحدة من الاغاني القديمة، قالت السيدة "دونلي" «افعلي رجاءً ماريا!». ولذلك توجبَّ على "ماريا" النهوض والوقوف بجانب البيانو. طلبت السيدة دونلي من الاطفال ان يلتزموا الصمت ليستمعوا إلى اغنية ماريا. ومن ثم عزفت ديباجة وقالت «الآن ماريا!». متوردة جداً، بدأت ماريا الغناء بصوت ضئيل متهدج. وقد غنت :(انا حلمت باني قطنت). وعندما وصلت للمقطع الثاني غنت مرةً اخرى:

«حلمت باني قطنت بيوتاً رخامية
وفيها خدم إلى جانبي
ومن بين كل الذين اجتمعوا داخل تلك البيوت
كنت انا الامل والكبرياء.
كانت لدي ثروات اكثر من ان تحصى، وكنت قادرةً على التفاخر باسم سلفي العريق،
ولكني حلمت أيضاً، مما سرَّني اكثر،
انك احببتني كما فعلت دوماً.»

لم يحاول احد إظهار خطئها، وفي الوقت الذي أنهت فيه أغنيتها، كان "جو" متأثراً جداً حيث قال انه ليس هناك من زمن كالماضي البعيد، ولا موسيقى بالنسبة له كمثل موسيقى المسكين "بالف" القديم، مهما قال الاخرون، كانت عيونه ممتلئةً بالدموع لدرجة انه لم يعد قادراً على ايجاد ماكان يبحث عنه، وفي النهاية كان عليه سوال زوجته لتخبره عن مكان المبرام!!!

قصيدة مترجمة

THE RIVER OF SORROWS

نهر الأحزان : نزار قباني

ترجمة : فايز أبو الكاس

Like two rivers of grief your eyes are,
Two streams of music to carry me so far,
Beyond ages; lost, we are on a par.

Your eyes... My Lady, seem to glow,
With black tears that run and flow,
To play a concerto of piano low.

Your eyes, my tobacco and my night,
And the tenth wine - goblet put out my sight,
Flames within me blaze and bite.

I wish I could say my little moon,
" I love you " and have no other boon,
But your eyes, my sorrows and my tune.

My boat in harbour has lost its boom,
Wrecking, yelling and facing its doom,
Yellow fate ruined me; and my faith it'll tomb.

I can't leave you, my green summer,
My divine lilac on eyelids a dweller,
My mild sun and favorable colour.

Our love story is in fact better,
Than April's return and a gardenia flower,
When clasped on hair of a Spanish dancer.

Weep not my darling! Weep not my dear,
Your tears dig deep in heart and ear,

My way misled me; thus I lost the track;
My name, my address! All these I lack;
My history? It's missing and can't come back.

Me? I am but an anchor failing,
A man - like wound for ever ailing,
What can I give you but pain and wailing!?

What can I give you but my fate!?
That trembles in Satan's hand and wait,
Troubles? Gales and sickness? Do these sate?

I love you madly, beware me so,
Toward my fire and smoke do not go,
Nothing in life I own and O',
My dear, but your eyes and my woe.

من ديوان حبيبتي

نهر الأحزان

عـــيناك .. كَنَهْـــرَيْ أحـــزانِ
نَهْـرَيْ مـوسـيـقى حـمـلاني
لـوراءِ .. وراءِ الأزمـــــانِ
نهـري مـوسـيـقى قـد ضـاعـا
سـيـدتي ، ثم أضـاعـاني
الدّمعُ الأسـود .. فـوقـهـمـا
يَتَـسـاقط أنغـامَ بيـانِ
عـيناكِ .. وتبـغي .. وكـحـولي ..
والقـدح العـاشـر أعـمـاني
وأنا في المقـعـد .. مـحـتـرقٌ
نـيـراني تـأكـل نيـراني
أأقـول أحـبك .. يا قـمـري
آهٍ لـو كـان بـإمكـاني
فـأنـا لا أملك في الدنيـا
إلا عـيـنيك .. وأحـزاني

* * *

سـفـني في المرفـأ باكـيـة
تتـمـزق فـوق الخلجـان
ومـصـيـري الأصـفـر حطمني
حـطـم فـي صـدري إيمـاني
أأسـافـر دونك ليلكتي
يا ظـل الله بأجـفـاني
يا صـيـفي الأخـضـر .. يا شـمـسي
يا أجـمـلَ .. أجـمـلَ ألواني
هـل أرحل عـنك ؟. وقـصّـتنا